السنة الثالثة والعشرون
جمادى الآخرة / ١٤٤٨هـ
١٢ / ١١ / ٢٠٢٦م

الكفيل

١٠٩٩

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة



فدك ورمزية الحق

ما أضيق الدّنيا إذا حوت قلوبًا دنت فغرّها السراب، وما أعظم أرواحًا سمت فزهدت في الفانية، وأرقى الزهد وأصدقه حينما يتجلّى في أهل بيت أذهب الله تعالى عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا.

فهل مطالبة أمير المؤمنين والسيدة الزهراء عليهما السلام بأرض فدك منافية للزهد؟

إن الزهد لا يعني السكوت عن الحق؛ ومطالبتهما عليهما السلام بتلك الأرض لم تكن صراعًا على حطام الدنيا، ولا تعلّقًا بمتاعها؛ فقد عرفا حقيقتها وزهدا في زخارفها، وكانت الآخرة في ميزانهما أبقى وأسمى من أن تُؤثر بعَرَض زائل.

لذلك لم تكن فدك مجرّد أرض ونخيل، بل كانت قضية حقٍّ لا يجوز التفريط فيها، وموقفًا لا يمكن التنازل عنه؛ فالذين طلّقوا الدنيا ثلاثًا، وجعلوها أهون من عفطة عنز، وآثروا المسكين واليتيم والأسير على أنفسهم، لا تُغريهم الدنيا بأجمعها؛ وإنما خرج الإمام علي عليه السلام والسيدة الزهراء عليها السلام يطالبان بحقٍّ ثابت لهما، ليعلّما الأمة أنه لا بد من المطالبة بالحق وانتزاعه من الظالم كائنًا مَن كان! فالإسلام لا يفرّق بين حاكم ومحكوم، ولا بين غنيّ وفقير، فالجميع أمام الحق سواء.

ولو سكتا لأضفيا على السلطة شرعية لا تستحقها، ولألبسا الباطل ثوب الحق! ولهذا جاءت خطبة الزهراء عليها السلام لتكشف الحقيقة، وتُسقط القناع عن حكم غاب عنه العدل، واغتُصب فيه حقّ آل الرسول عليهم السلام، وتؤكد أن التمسّك بالحق لا يناقض الزهد.

مدير التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
الشيخ عماد الكاظمي،
الشيخ محراب دانش جعفري،
حيدر المهندس،
السيد أسعد القاضي،
الشيخ مصطفى رافد السعيدي،
الشيخ حسين التميمي،
سجى الخفاجي،
الشيخ حسين القريشي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

@ALKAFELANDALKHAMES

من ذاكرة التأريخ

٢ / جمادى الآخرة:

* وفاة الوزير الشيعي ابن العلقمي رحمه الله محمد بن محمد بن علي العلقمي البغدادي سنة (٦٥٦هـ)، وكان وزير المستعصم آخر الخلفاء العباسيين، وكان كاتبًا خبيرًا بتدبير الملك ناصحًا لأصحابه، وكان رفيع الهمة محبًا للعلماء والزهاد كثير المبار. ودُفن عند الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

* وفاة العلامة المحقق السيد علي آل بحر العلوم رحمه الله سنة (١٢٩٨هـ)، ودُفنَ قرب باب الطوسي في النجف الأشرف، ومن أهم مؤلفاته: البرهان القاطع في شرح المختصر النافع.

٣ / جمادى الآخرة:

* استشهاد الصديقة الطاهرة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام سنة (١١هـ)، على الرواية الثالثة التي تقول ببقائها عليها السلام بعد أبيها محمد صلى الله عليه وآله (٩٥ يومًا)، وهو يوم تتجدد فيه الأحزان، فلا بد للشيعة من إقامة العزاء على هذه المظلومة وزيارتها ولعن ظالميها وغاصبي حقها.

* وفاة العالم الفاضل الأمير السيد حسن المدرّس ابن السيد علي الحسيني الواعظ الأصفهاني رحمه الله سنة (١٢٧٣هـ)، وكان من كبار أساتذة الفقه والأصول. ومن مؤلفاته: جوامع الكلم أو جوامع الأصول.

٥ / جمادى الآخرة:

* وفاة الشاعر الإمامي مهيار الديلمي سنة (٤٢٨هـ)، الذي أسلم على يد الشريف الرضي رحمه الله، وصار تلميذًا له. وهو من أولاد أنوشيروان. ترك ديوانًا كبيرًا في أربعة مجلدات، وله شعر كثير في مدح أهل البيت عليهم السلام والدفاع عنهم.

* ولادة العالم الرجالي الشيخ تقي الدين الحسن ابن علي بن داوود الحلي رحمه الله المعروف بـ(ابن داوود) سنة (٦٤٧هـ)، وله من المصنفات في شتى العلوم بلغت ثلاثين مصنفًا. وقد توفاه الله بعد سنة (٧٠٧هـ).

٦ / جمادى الآخرة:

* اندلاع ثورة النجف الأشرف ضد حكومة الاحتلال البريطاني سنة (١٣٣٦هـ)، وتولت قيادتها (جمعية النهضة الإسلامية) برئاسة السيد محمد علي بحر العلوم رحمه الله، وهي التي مهدت لاندلاع الثورة العراقية الكبرى في (١٩٢٠م).

٧ / جمادى الآخرة

* وفاة الأديب والفقيه الميرزا أبي عبد الله فرزند ابن نصر الله الزنجاني رحمه الله سنة (١٣٦٠هـ)، ودُفن في مقبرة أُسرته بالنجف الأشرف. من مؤلفاته: أصول القرآن الاجتماعية.



الهندسة الوراثية

السؤال: في علم الهندسة الوراثية يدّعي بعض العلماء أن باستطاعتهم تحسين الجنس البشري بواسطة التأثير على الجينات وذلك بـ:

١. رفع القبح في الشكل.

٢. وضع مواصفات جميلة بديلة.

٣. كلا الأمرين معًا.

فهل يجوز للعلماء أن يفعلوا ذلك؟ وهل يحق للمسلم أن يمكّن الأطباء من تحسين جيناته الوراثية؟

الجواب: إذا لم يكن له مضاعفات جانبيّة، فلا مانع منه في حدّ ذاته.

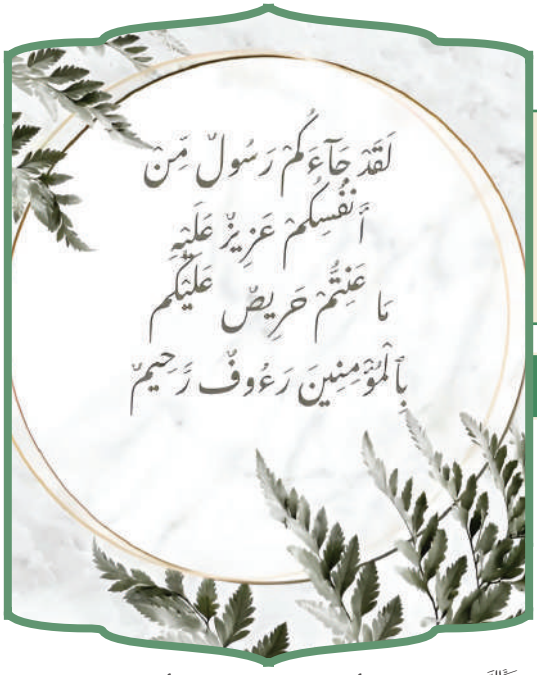
السؤال: هناك بعض الأمراض الوراثية تنتقل من الآباء إلى الأبناء، وتشكل خطرًا على حياتهم مستقبلًا. وقد توصّل العلم الحديث إلى طريقة للتخلص من بعض هذه الأمراض، وذلك بإجراء تلقيحٍ لبويضة المرأة داخل أنبوب اختبار خارجي، يتم به فحص الأجنَّة واختيار الصحيح منها، ثم يُزرع داخل رحم الأُم، ويتلف الطبيبُ العددَ الباقي من الأجنَّة، فهل هذه العملية جائزة شرعًا؟

الجواب: لا مانع من ذلك في حدّ ذاته.

السؤال: في عملية التلقيح داخل الأنابيب، قد تتكون عدة أجنة في آن واحد، مما يصبح زرعها كلها في رحم الأم مسألة خطرة على حياة الأم أو مميتة، فهل يحق لنا انتقاء جنين واحد وإتلاف الأجنة الباقية؟

الجواب: البويضة المخصّبة بالحويمن في أنبوبة الاختبار لا يجب زرعها في الرحم، ففي مفروض السؤال يجوز انتقاء واحدة منها وإتلاف البقية.

(الموقع الإلكتروني لمكتب المرجع الديني الأعلى
سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله)



من الصفات المحمدية في القرآن / ١

الشيخ عماد الكاظمي

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨).

في هذه الآية الكريمة.. يذكر الله تعالى صفات أربع لرسوله الكريم محمد صلى الله عليه وآله، نتناول في هذا العدد اثنين منها، هي:

١- مشقة النبي صلى الله عليه وآله وأذاه فيما يصيب الناس بسبب معاداتها: (عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ)، فالرسول لا يبلّغ رسالته فحسب، بل يحاول جاهدًا هداية الأمة، وإقناعها بالإيمان واتباع تعاليم الشريعة المقدسة، فهو يتأذى بمخالفة الناس لدين الله تعالى وإعراضهم عنه، وارتكاب المعاصي؛ لأنه مبعوث رحمة لهم، وهذا الأذى الذي يسبّبه الناس للنبي صلى الله عليه وآله في معاصيهم آنذاك هو نفسه ينطبق الآن على كُلِّ إنسان لا يفاد من نور الإسلام عامة، ومن المؤمنين خاصة.

فعلى المؤمنين أنْ يتعلموا هذا الدرس التربوي في أنْ يتأذوا بسبب ابتعاد الناس عن تعاليم الدين، ويعتنوا بشتى الوسائل من أجل هدايتهم وصلاحهم، وعدم تركهم لأدنى الأسباب، وإنما العمل الجاد معهم، ومعرفة معاناتهم وما يمكن أن يعملوه لرفع معاناتهم المعنوية والفكرية والمادية.

٢- حرصه صلى الله عليه وآله التام في تأدية رسالته في الأمة، وبيان أحكام دين الله، وحرصه في بيان آثار ذلك في سلوك الناس: (حَرِيصٌ عَلَيْكُم)، وهذا الحرص دليل على محبته للأمة، ورعايته، والتضحية في سبيل تعليمهم وهدايتهم، وفي حرصه بيان لمعاناته التي كان عليها، وهذه إحدى صفات المربِّي والقائد المتفاني من أجل غيره.

وفي ذلك درس مهم للأمة عامة، وللمصلحين والأعلام خاصة على أنْ يكونوا كذلك في تعاملهم مع الأمة واحتياجاتها المختلفة، ومدى التزامها بتعاليم الشريعة المقدسة والحرص على تمسكهم بها؛ لأجل بناء مجتمع واعٍ للرسالة وأهدافها.

إنَّ ما تقدم من الصفات العظيمة للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله لا بد من معرفتها من قبل المؤمنين عامة، والعلماء والمصلحين والقادة والمربِّين خاصة؛ لأجل معرفة المنهج القرآني في تربية الأمة تربية إسلامية تليق بتلك التضحيات العظيمة في الأمة للأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام.



إحياء اسم الصّدّيقة الكبرى عليها السلام

من كلمةٍ لسماحة المرجع الديني الكبير سماحة الشيخ الوحيد الخراساني دام ظله قُبيل ذكرى شهادة السيدة الزهراء عليها السلام.. صبيحة الأربعاء (١٠ جمادى الأولى ١٤٣٨هـ، الموافق ٨ / ٢ / ٢٠١٧م):

إنّ اقترابَ الأيام الفاطمية فرصةٌ لإحياء اسم الصديقة الكبرى، والمحدّثة العظمى عليها السلام.

جميعنا لم نعرف فاطمة، وعدم المعرفة هو مقتضى القاعدة، وليس خلاف القاعدة!

وهذا يعني أن معرفتها غير ممكنة!

ورد في الرواية المعتبرة: «إنما سُمّيت فاطمة؛ لأنّ الخلقَ فُطموا عن معرفتها»، كل الخلق وليس الإنس فقط، بما فيهم الجن والملائكة إلى أعلى عليين، كلهم فُطموا وانقطعوا عن معرفتها.. فأيُّ جوهر تكون؟!

إن جملة واحدة في القرآن الكريم كافية لتجسّد هذه العظمة!.. لقد كان كل الخلق وبعثة الأنبياء عليهم السلام مقدمة لخلق وبعثة الخاتم صلى الله عليه وآله، وما يحير هنا هو أن الله تعالى قد منّ على جميع المؤمنين من الأولين والآخرين ببعثة الخاتم.. ومَنّ اللهُ على الخاتم بعطيَّة هي الصّدّيقة الكبرى!

إذ قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾.

ورد في الحديث الشريف: «لفاطمة عليها السلام تسعة أسماء عند الله عز وجل» (أمالي الصدوق: ٥٩٢)، فمَن كانت أسماؤها (عند الله) فأين مستقر (مسمّاها)؟!

و(العندية): عند مليك مقتدر غير قابلة للإدراك!

ويُستفاد من هذه الرواية أنّ واضع الأسماء هو نفس الذات القدوسة الإلهية.. أما أسماؤها وكل واحد منها بحر:

الأول: (فاطمة)، وقد ورد في التفسير عن سادس الأئمة عليه السلام، وإنما تفيد الحصر: «إنما سُمّيت فاطمة؛ لأنّ الخلقَ فُطموا عن معرفتها».

الثاني: الصّدّيقة.

الثالث: المباركة، وهذا الاسم ورد في الإنجيل، ولكنها مباركة بأي بركة؟!

بالعلم الحسني، والشجاعة الحسينية، والعبادة السجادية، والمآثر الباقرية، والآثار الجعفرية، والعلوم الكاظمية، والحجج الرضوية، والجود التقوي، والنقاوة النقوية، والهيبة العسكرية، ومَن كان بعث تمام الأنبياء والمرسلين عليهم السلام في طريق ظهوره.. هو الآخر ثمرة المعصومين عليهم السلام من هذه الشجرة الطيبة.

هذه هي فاطمة المباركة: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ...﴾، والطاهرة، والزكية، والرضية، والمرضية، والمحدَّثة، والزهراء... ولكل واحد من هذه شرح، وهي الحوراء الإنسية.. ليست إنسية فقط، حوراء في غطاء إنساني.

بقلم / الشيخ شعيب العاملي

محور التوسل



إن معرفة المقامات الروحية والمعنوية للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام تُعدّ محورًا أساسيًّا من محاور معارف أهل البيت عليهم السلام. وفي الثقافة الإسلامية والتعاليم الشيعية، يعدُّ أهل البيت عليهم السلام وساطة الفيض الإلهي وحمَلَة الرحمة الربانية إلى الخلائق أجمعين؛ إلا أنه واستنادًا إلى الروايات الدينية المعتبرة، فإنّ الوجود المقدس لسيدة نساء العالمين يُعدّ بذاته محورًا لتوسل الأئمة المعصومين عليهم السلام، ولها مقامٌ شامخٌ وجليل في مقام الولاية.

ومن وثائق النص الجلية في بيان مكانة السيدة الزهراء عليها السلام، ما ورد عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، إذ قال: «نَحنُ حُجَجُ اللهِ عَلَى خَلْقِه، وَجَدّتُنَا فَاطِمَةُ حُجّةُ اللهِ عَلَينَا»، وهذا الحديث الشريف يوضح أن السيدة فاطمة عليها السلام ليست وساطة لهداية البشرية فحسب، بل إنها حجة إلهية على الأئمة المعصومين أنفسهم (أطيب البيان في تفسير القرآن: ج١٣/ص٢٢٥).

أما في مجال التوسل، فقد دلّت أحاديث متعددة على محوريتها عليها السلام، ففي بيان مقام الشفاعة والتوسل بها يُروى عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «لَنَا شَفَاعَةٌ، وَلِشيعَتِنَا شَفَاعَةٌ، وَإِنّ لِفَاطِمَةَ شَفَاعَةً» (بحار الأنوار: ج٤٣/ص٦٢). كما نُقل في السيرة العملية للأئمة عليهم السلام أنهم كانوا إذا ألّمت بهم الشدائد والأمراض توسّلوا باسم أُمّهم المبارك، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه كان إذا أصابته الحمّى الشديدة ينادي باسمها المقدّس مستغيثًا: «يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمّدٍ» (الكافي: ج٨/ص٨٧).

وإضافة إلى توسل الأئمة المعصومين عليهم السلام بها، تشير المصادر الروائية إلى أن الأنبياء المتقدمين عليهم السلام كانوا يتوسّلون بالخمسة أصحاب الكساء عليهم السلام، لا سيما السيدة الزهراء عليها السلام عند الملمات، فقد نُقلت في تفسير الآية الكريمة: ﴿فَتَلَقّى آدَمُ مِنْ رَبّهِ كَلِمَاتٍ﴾ (البقرة/٣٧) روايةٌ عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله تفيد بأن الكلمات التي توسل بها آدم عليه السلام لقبول توبته هي الأسماء المباركة للنبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام (بحار الأنوار: ج٢٦/ص٣٢٥).

وفي الختام، يُظهر التحقيق في النصوص والروايات التاريخية أنّ السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام هي المحور والجامع لآل الوحي، وإن التوسل المستمر من الأئمة عليهم السلام بها لَدليلٌ ساطعٌ على مقامها السامي، وعصمتها المطلقة، ومكانتها العالية عند الباري عز وجل؛ وهو المقام الذي جعل منها كاشفةً للكروب وموئلًا دائمًا لحجج الله الأطهار عليهم السلام.

الشيخ محراب دانش جعفري



ثأر البتول عليها السلام ووعد الظهور

حيدر المهندس

إنّ العقل يَقِف حائرًا أمام جلال وعظمة السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام التي مَلأ اللهُ تعالى قلبَهَا وجوارحَها إيمانًا ويقينًا، ومثلما كان النبيُّ الأكرمُ صلى الله عليه وآله يُجلّها ويُعلي شأنَها؛ لكونها سيدة نساء العالمين، وبابًا للرضا والغضب الإلهي، فقد حذّر الأمةَ مرارًا من خطر تجاوزها.

ولقد تجلّت بلاغتها وحجتها الكبرى في خطبتها الفدكية.. تلك الكلمات والوثيقة الإلهية الفاضحة للانحراف، والتي رسمت فيها معالم التوحيد وأسرار الشريعة وأسس الإمامة الراسخة، مبيّنةً ضياع الحقوق ومحذّرةً من عواقب نكث العهود.

إلا أنّ انحراف البوصلة الكبرى يوم السقيفة وانقلاب الموازين.. شكّلا المنعطف التاريخي الأخطَر؛ إذ لم يكن هجوم الدار وكسر الضلع وتلك المحنة سوى البداية، بل كان الجسر الذي تجرّأ به أصحاب الأهواء والعقائد المنحرفة على ذرية النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

لقد أسّس ذلك الانحراف لثقافة تهميش الشرعية الإلهية لصالح الحكم، مما أدى -تدريجيًا- إلى تداعيات مأساوية تُوجّت بطفّ كربلاء، حين طُحن صدر إمامنا الحسين عليه السلام بحوافر الخيول، ورُفع رأسه الطاهر على الرماح..

لَولَا سُقُوطُ جَنينِ فاطِمَةٍ لَمَا

أودَى لَهَا فِي كَربلَاءَ جَنينُ

وَبِكَسرِ ذَاكَ الضِّلعِ رُضَّتْ أَضلُعٌ

فِي طَيِّهَا سِرُّ الإِلَهِ مَصُونُ

إنّ هذه السلسلة من المظلوميات -التي انطلقت من دار البتول عليها السلام- تُلقي بوزنها التاريخي والأخلاقي على عاتق مَن شقّ عصا المسلمين وحرف بوصلة الإمامة، وكل ظلم حاق بالإسلام بعد السقيفة يتحمّل مسؤوليته مَن أقصى المعصومين عن حقهم وأزالهم عن مراتبهم التي رتّبهم اللهُ فيها.

ويبقى الأملُ منعقدًا على ظهور صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف، ليضع الأمور في نصابها، ويملأ الأرض قسطًا وعدلًا، آخذًا بثارات السيدة العظيمة الزهراء عليها السلام وعترتها.

لكنَّ كَسرَ الضِّلعِ ليسَ يَنجَبِرْ

إلَّا بِصِمصَامٍ عَزِيزٍ مُقتَدِرْ



خطبة الزهراء عليها السلام في سطور

إنّ خطب المعصومين الأطهار عليهم السلام كثيرة، وكل واحدة لها طابعها الخاص، لكن خطبة السيدة الزهراء عليها السلام لها عنوانها ومعناها الفريد، ولها تميزها عن بقية الخطب الشريفة.

وعندما نتحدث عن هذه الخطبة الشريفة فإنما نتحدث عن انقلابٍ أضرّ بالمسلمين من يوم حصل وإلى اليوم، ولا يزال المسلمون يعانون من ذلك الانقلاب، حتى ورد عن المعصومين عليهم السلام أنه ما سُفك دمٌ حرام ولا أُبيح فرجٌ حرام ولا قُرعت عصا بعصا إلا كان في أعناق الأولين الذين سنّوا الضلالة وسارت الأمة على منهاجهم.

لقد خطبت الزهراء عليها السلام هذه الخطبة العظيمة وهي في أقسى ظرف، وهو وفاة أبيها المصطفى صلى الله عليه وآله وغصب الخلافة والانقلاب على الأعقاب.. ما كانت الزهراء عليها السلام لتترك فرصةً إلا وتستثمرها في الدفاع عن ظلامتها وعن الخلافة، من أجل أن تُثبت للحاضرين وللأجيال أنّ القوم افتتحوا مشوارهم -الذي يُفترض أن يصبّ بمصلحة المسلمين جميعًا- بغصب فرد من المسلمين حقّه الشخصي، وهو ميراث الزهراء عليها السلام، بل فدك أيضًا التي ملكتها في حياة أبيها صلى الله عليه وآله، وأقامت الشهود على ذلك، فضلًا عن غصب الخلافة التي هي منصب إلهي، ليس من حق للبشر التدخل فيه.

وتضمنت الخطبة الشريفة قدرًا مهمًّا من المعارف الدينية والعقائدية؛ كالتوحيد والنبوة والإمامة، وبيان الحكمة من بعض التشريعات والأحكام.. وغير ذلك، مضافًا إلى احتجاجها على القوم؛ ذلك الاحتجاج القويم الذي لم يُبقِ حجةً ولا عذرًا عند كلّ مَن حضره أو سمعه.

ومن أبرز ما جاء في الخطبة الشريفة هو عتاب الصّدّيقة عليها السلام للأنصار، إذ لم يقوموا بواجب المطالبة بحقّها والإنكار على ظالميها، إذ إنّ لسكوتهم الدور المهم في استيلاء الظالمين على الحكم وعلى كل شيء، ولو كانوا تكلموا بأجمعهم وأنكروا المنكر لما استطاع القوم الوصول إلى مآربهم.

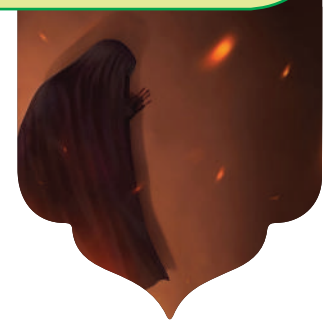
كذلك ذكّرتهم الصدّيقةُ عليها السلام بقول أبيها النبي صلى الله عليه وآله: «المرءُ يُحفظُ في وُلدِه»، فهذا الحديث يحمل معاني جميلةً، وله أصل قرآني وهو قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾، حتى إنّ الحسين عليه السلام يقول لنافع ابن الأزرق: «يا بن الأزرق، مَن حُفظ في الغلامين؟»، قال ابن الأزرق: أبوهما، قال الحسين عليه السلام: «فأبوهما خيرٌ أم رسولُ الله صلى الله عليه وآله؟» (تاريخ مدينة دمشق: ج١٤/ص١٨٤).

السيد أسعد القاضي

من وحي شهر جمادى الآخرة







تتنوّع أيام الشهور بما تحمله من ذكريات، غير أنّ قيمتها الحقيقية تتجلّى حين تتحوّل أحداثها إلى دروس تهدي الحاضر وتوقظ الضمير. ويأتي شهر جمادى الآخرة حاملًا مناسبات من سيرة أهل البيت عليهم السلام وتاريخ الرسالة، تتيح لنا التأمّل في الوفاء والصبر والمسؤولية، وتدعونا إلى قراءة الماضي بعين تبحث عن المعنى، لا عن الحكاية وحدها.

في الثالث من هذا الشهر، تُستعاد ذكرى **شهادة سيدة نساء العالمين**، فاطمة الزهراء عليها السلام، سنة (١١هـ)، على رواية التسعين يومًا. وتبقى سيرتها مثالًا للإيمان الذي يُترجَم إلى موقف، وللوعي الذي لا ينفصل عن نصرة الحق. و**في العشرين منه، تحلّ ذكرى ولادتها المباركة**، في السنة الخامسة من البعثة الشريفة (٨ قبل الهجرة)، بمكة المكرمة. وهكذا تجتمع في ذاكرة الشهر ولادة النور وفاجعة الرحيل، ويغدو استحضار سيرتها فرصةً للتأمّل في أثر الإنسان الصادق، لا في طول عمره وحده، بل فيما يتركه من قيمٍ ومواقف.

وفي الثالث عشر من جمادى الآخرة سنة (٦٤هـ)، تُذكر **وفاة مولاتنا السيدة أُم البنين** عليها السلام، أُم أبي الفضل العباس وإخوته (سلام الله عليهم أجمعين)، وقد دُفنت في مقبرة البقيع. وتستحضر سيرتها معاني الوفاء والتضحية والارتباط برسالة الحق.

وفي التاسع عشر منه، يُذكر **زواج عبد الله وآمنة** عليهما السلام، والدي النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وهي مناسبة تفتح باب التأمّل في السلسلة الإنسانية التي مهّدت لميلاد صاحب الرسالة.

أمّا الحادي والعشرون، فيجمع ذكرى **رجوع أمير المؤمنين** عليه السلام **من حرب الجمل سنة (٣٦هـ)، ووفاة السيدة أم كلثوم بنت أمير المؤمنين** عليها السلام سنة (٦١هـ).

وفي أواخر الشهر، تُستعاد ذكرى **وفاة السيد محمد ابن الإمام علي الهادي** عليه السلام، المعروف بسبع الدجيل،

سنة (٢٥٢هـ)، في بلدة الدجيل التابعة لقضاء بلد، شمال بغداد في العراق.

ولا تكمن أهمية هذه المناسبات في تعدادها، بل في القيم التي تضعها أمامنا؛ فالشجاعة ليست اندفاعًا، والوفاء ليس كلماتٍ تُقال، والصبر ليس استسلامًا؛ إنما هي مواقف تتجلّى حين تضيق الخيارات وتشتدّ المسؤولية. وقد رسم القرآن الكريم طريق الإصلاح بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١)؛ فالتغيير يبدأ بمراجعة الذات، وتصحيح الخطأ، وتحويل الإيمان إلى سلوك يحفظ الحقوق ويصون الكرامة.

ومن كلمات أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «قيمةُ كلِّ امرئٍ ما يُحسِنُه» (نهج البلاغة: ص٤٨٢)، وهي دعوة إلى أن نزن أنفسنا بما نقدّمه من خير وإتقان، لا بما نعلنه من نيات؛ فإحياء الذكرى يكون بمساعدة محتاج، وإصلاح ذات البين، واحترام الناس، والوقوف مع المظلوم بحكمةٍ وثبات.

وتعلّمنا هذه السيرة كذلك أنّ خدمة المجتمع لا تبدأ دائمًا بالمشاريع الكبيرة؛ فقد تبدأ بإنصاف فردٍ داخل الأسرة، أو بإتقان واجب في العمل، أو بكلمةٍ تمنع خصومةً من الاتساع. كما أن استذكار الشخصيات الصالحة لا يعني تجاهل اختلاف الروايات التاريخية، بل يقتضي الأمانة في نقلها، والتحرّي في توثيقها، واحترام ما ثبت منها؛ حتى تبقى الذاكرة جسرًا للمعرفة، لا سببًا للتنازع.

وعندما نجمع بين المحبة والبصيرة، تصبح المناسبات مجالًا لبناء الوعي، وتعزيز الروابط، وغرس الرحمة في نفوس الأجيال، بعيدًا عن التعصّب والمبالغة. وبذلك يغدو التاريخ نورًا يهدي خياراتنا، ويقوّي إحساسنا بالمسؤولية المشتركة.

إنّ شهر جمادى الآخرة مساحةٌ لتجديد العهد مع القيم التي جسّدتها الشخصيات التي نستذكرها، فلنجعل مناسباته باعثًا على فهمٍ أعمق للتاريخ، وعملٍ أنفع في الحاضر، ولنمنح الذكريات حياةً في أخلاقنا ومعاملاتنا؛ فالأيام تمضي، أمّا أثر الصدق والرحمة والعدل، فيبقى شاهدًا على ما تعلّمناه وما اخترنا أن نكونه.

الشيخ مصطفى رافد السعيدي









هل يكفي العقل لإثبات الإمامة؟

إنّ السؤال عن الدليل على وجوب الإمامة عند الشيعة الإمامية يرتبط بتحديد طبيعة المعرفة الكلامية، والتمييز بين دور العقل في إثبات الأصول الاعتقادية ودور النقل في بيان تفاصيلها ومصاديقها.

والجواب العلمي الدقيق هو: إنّ وجوب الإمامة يثبت عند الإمامية (بالعقل) من حيث أصل الحاجة إلى الإمام عليه السلام وضرورة وجوده، و(بالنقل) من حيث تأييد هذا الأصل وبيان النص على الإمام وتعيين شخصه وصفاته، مع اختلاف وظيفة كلٍّ من الدليلين.

فالعقل، وفق المنهج الكلامي الإمامي، ينطلق من الحكمة الإلهية ولطف الله تعالى بعباده، إذ إنّ الغاية من التكليف لا تقتصر على توجيه الإنسان إلى الحق، بل تقتضي توفير ما يعينه على معرفته وحفظ الشريعة من التحريف، وبيان أحكامها، وإقامة الحجة على المكلفين. ومن هنا، استدلّ المتكلمون الإمامية بقاعدة اللطف في ضرورة نصب الإمام، بوصفه امتدادًا لوظيفة الهداية النبوية في حفظ الدين وقيادة الأمة، من دون أن يعني ذلك أنّ الإمام عليه السلام يتلقّى شريعة جديدة أو يشارك النبي صلى الله عليه وآله في مقام النبوة. ويُشترط في الإمام -وفق التصور الإمامي- العلم المؤهِّل لأداء مهمته والعصمة التي تصون مرجعيته الدينية من الخطأ في مقام الهداية والتبليغ.

غير أنّ الدليل العقلي، حتى مع التسليم بمقدماته ونتائجه، لا يكفي بمفرده لتحديد هوية الإمام المعيّن، ولا لإثبات أنّ شخصًا بعينه قد نُصّ عليه من الله تعالى؛ لأنّ الانتقال من إثبات ضرورة الإمامة إلى تعيين الإمام يحتاج إلى دليل يثبت انطباق تلك الصفات على مصداق محدد. وهنا يأتي دور النقل، متمثلًا بالقرآن الكريم والروايات النبوية، لإثبات النص والتعيين وبيان الخصائص المرتبطة بالإمامة، على أن تخضع الروايات للفحص السندي والدلالي، وألا يُكتفى بمجرد ورودها في مصدر روائي.

وعليه، فإنّ العلاقة بين العقل والنقل في نظرية الإمامة الإمامية ليست علاقة تعارض أو استغناء أحدهما عن الآخر، بل هي علاقة تكامل وظيفي؛ فالعقل يؤسس ضرورة الإمامة وفق مقدمات كلامية محددة، والنقل يكشف عن النص الإلهي والتعيين الشرعي. فالوجوب من حيث الأصل يُبحث عقليًا، أمّا تعيين الإمام وإثبات النص عليه فيُبحث نقليًا وعقليًا بحسب طبيعة الدليل ومقدماته.

وهذا التفصيل أدقّ من القول: إنّ الإمامة تثبت بالعقل وحده أو بالنقل وحده؛ لأنّه يحفظ لكلّ دليل مجاله الاستدلالي، ويمنع الخلط بين إثبات أصل القضية وإثبات مصداقها الخارجي.

الشيخ حسين التميمي



ماذا لو تكلم الصمت؟

سجى الخفاجي

إحدى نِعَم الباري سبحانه هي قدرة الإنسان على الصمت في بعض المواضع، ولو تكلّم الصمت لمدح فاعله.

فحينما يصمت الإنسان في موضع الغضب، يكون قد سيطر على أعصابه المتوترة، وبذلك يُغضب الشيطان؛ لأنه لم يُطِعه ويتكلّم بسوء على الآخرين، بل سيبادر عند صمته إلى التفكير فيما جرى: هل يستحق هذا الغضب أو لا؟

وبعد الهدوء والتفكير، إذا كان الخطأ من جانبه، رجع معتذرًا، فتحوّل الصمت إلى أحد طرق التفكير بتعقّل.

ولو تكلّم الصمت لقال: «أحسنتَ صنعًا بصمتي؛ فإنك بسببي لم تخسر الشخص العزيز». فلو لم تلزم الصمت حينما عاتبك على عدم زيارته، لارتفع صوتك في وجهه قائلًا: «ولماذا لا تزورني أنت، وأنا الكبير، وأنا وأنا...»، إلى أن ينتهي الحديث بنزاعٍ وبغضٍ وفراقٍ. لكن صمتك جعله يهدأ ويعود إلى رشده، وينهي عتابه بقول ليّن: «لا تلمني؛ فإن عتابي صادر عن حبي لك».

ولو تكلّم الصمت لقال: «بفضلي يُطيل اللهُ عمرَكَ»، فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام قوله: «بر الوالدين وصلة الرحم يزيدان في الأجل» (الكافي: ٢/ ١٢٩).

وبرّ الوالدين متمثّل في طاعتهما والإحسان إليهما، كما قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء: ٢٣).

ويتحقّق عدم نهرهما بالصمت في بعض المواقف. ويكون الصمت أحيانًا إيجابيًّا، وأُخرى سلبيًّا؛ لما يترتّب عليه من آثارٍ في النفس إذا كان في غير موضعه. فالصمت عند ضيق الصدر أو تشتّت الذهن ليس صحيحًا دائمًا؛ لأنه قد يزيد الإنسان ضيقًا وحيرة. ففي مثل هذه المواضع، على الإنسان أن يكسر صمته، ويتحدّث.

أمّا الكلام الذي يفرّج الهمّ، ويكشف الكرب، ويبدّل الضيق انشراحًا، فهو الكلام مع الله سبحانه؛ إذ يلجأ إليه الإنسان في منتصف الليل، شاكيًا همّه وغمّه، سائلًا إيّاه الفرج.. أمّا إذا تعلّق الأمر بمشكلة أو موضوع معيّن، فعليه المبادرة إلى محاولة حلّها، مستشيرًا ذوي الخبرة والاختصاص.

والخلاصة: لو تكلّم الصمت، لمدحنا تارةً وذمّنا أُخرى؛ فعلى الإنسان أن يُفعّل الصمت في مواضعه الإيجابية، ويتجنّبه في مواضعه السلبية.



ما هو هرج الروم؟

الشيخ حسين القريشي

(الروم) مصطلح قرآني ورد في مطلع سورة الروم المباركة، في قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ، فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ (الروم: ٢-٣).

والروم قوم من غير العرب، ومن غير المسلمين. وقد أُطلق هذا المصطلح، قبل الإسلام وبعده، على الإمبراطورية الرومانية(البيزنطية) التي كانت تمتدّ في البلدان. وقد وقعت بينهم وبين المسلمين معارك في زمن النبي صلى الله عليه وآله، كما في معركة مؤتة التي استُشهد فيها سيدنا جعفر بن أبي طالب عليه السلام المعروف بالطيّار. وبعد رحيله صلى الله عليه وآله، ورد مصطلح الروم في التراث الإسلامي والروايات المرتبطة بعلامات آخر الزمان والظهور الشريف.

الشعوب الأوروبية وامتدادها:

وفي زماننا، يُقصد بـ(الروم): الدول الغربية أو العالم الغربي عمومًا، ويُنظر إلى هذه الشعوب على

أنـهـا من أبناء الروم وامـتـداد لـلإمـبراطـوريـة التاريخية.

وقد ورد عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال لأحد أصحابه، واسمه جابر: «يا جابر، الزم الأرض، ولا تحرّك يدًا ولا رجلًا حتى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها: أولها اختلاف بني العباس، وما أراك تدرك ذلك، ولكن حدّث به من بعدي عنّي، ومنادٍ ينادي من السماء، ويجيئكم صوت من ناحية دمشق بالفتح، وتُخسف قرية من قرى الشام تسمّى (الجابية)، وتسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن، ومارقة تمرق من ناحية الترك، ويعقبها (هرج الروم)، وسيقبل إخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة، وسيقبل مارقة الروم حتى ينزلوا الرملة، فتلك السنة -يا جابر- فيها اختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب، فأول أرض تُخرَّب أرض الشام، ثم يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفياني...» (الغَيبة، للنعماني: ص٢٨٩).

وبحسب الرواية وتسلسل العلامات التي يرويها الإمام الباقر عليه السلام، فإن هرج الروم يقع بعد أحداث واختلافات في بلاد الشام.

والهرج في لغة العرب يعني: القتل والشدة والتشابك والفتنة، وقد يُستعمل للدلالة على كثرة القتل والاضطراب.

ولعل المقصود وفق هذا التفسير: الحروب الطاحنة والاختلافات العميقة والقتال الشديد الذي قد يحدث داخل أوساط الشعوب الرومية نفسها، وقد تسبقه فوضى عارمة ومظاهرات وقمع من الحكومات، بما يجعل هذه الشعوب منشغلة بأوضاعها الداخلية.

وتُعدّ هذه العلامة، في بعض الروايات المروية عن أهل البيت عليهم السلام، مرتبطةً بسلسلة من الأحداث التي تسبق مرحلة الظهور الشريف أو ترافقها. ويفسّرها بعض الباحثين في الشأن المهدوي بأنها قد تشير إلى صراعات دولية كبرى أو حرب عالمية تؤدي إلى خسائر بشرية واسعة.

موقف الروم من الإمام عجل الله فرجه:

أمّا موقف الروم من الإمام المهدي عجل الله فرجه، فتتحدث بعض الروايات عن فتحه بلاد الروم ودخولهم في الإسلام على يده، وذلك على أثر نقضهم معاهدة الهدنة التي يعقدها نبي الله عيسى عليه السلام بين الإمام المهدي عجل الله فرجه والروم. وقد تكون هذه من أشدّ معارك الروم مع الإمام المهدي عجل الله فرجه، ويحدث بعدها دخول الشعوب الرومية في الإسلام.

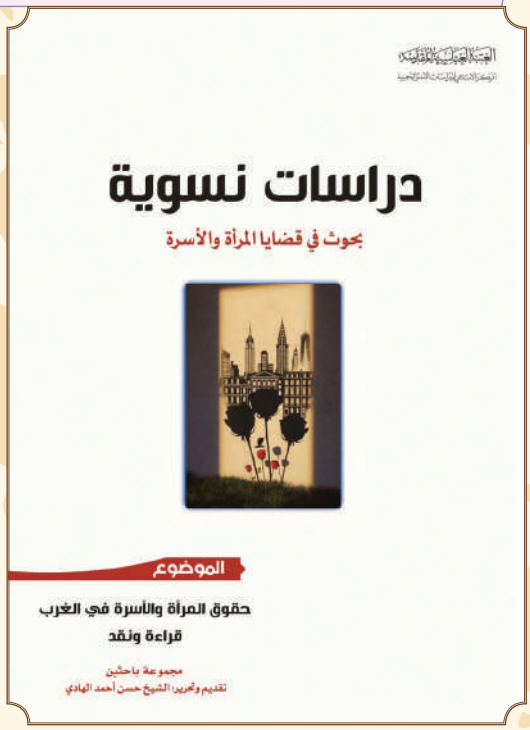
وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «ثم تسلم الروم على يده، فيبني فيهم مسجدًا، ويستخلف عليهم رجلًا من أصحابه» (بحار الأنوار: ج٥٢/ص٣٨٩)، أي حاكمًا هناك وممثّلًا عنه (روحي فداه).

والعبرة لنا اليوم: أن نقرأ أحداث العالم بوعيٍ وبصيرةٍ، لا بالخوف والتكهّن، وأن نجعل انتظار الفرج دافعًا لإصلاح أنفسنا ومجتمعاتنا، ونشر العدل والرحمة، والاستعداد لنصرة الحقّ متى ظهر.

من إصدارات المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة الجزء الرابع من سلسلة (دراسات نسوية) بعنوان:

حقوق المرأة والأسرة في الغرب

(قراءة ونقد)



تأليف: مجموعة باحثين.

تقديم وتحرير: الشيخ حسن أحمد الهادي.

والكتاب مخصّص للبحث في قضايا وموضوعات ترتبط بالمرأة والأسرة بلحاظ الأبعاد الحقوقيّة الغربية وتطبيقاتها، والآثار المترتّبة على ذلك في الأُسرة والمجتمع وتحليلها ونقدها.

وهذه السلسة تسعى لتؤسّس منظومة بحثيّة تخصّصية تغطّي مختلف الجوانب والقضايا المرتبطة بالمرأة والأسرة، بلا فرق بين البحوث التأصيليّة الإسلاميّة، وبين البحوث التي تقدم نقدًا لكل ما طرحه الغرب والمستغرب في قضايا المرأة والأسرة.

يطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

ويمكن قراءته إلكترونياً عن طريق زيارة موقع قسم الشؤون الفكرية والثقافية في الرابط التالي:

www.alfkrya.com

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة. وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.